

شرح كتاب التوحيد | أول المتن | الشيخ: أحمد الصقوب

أحمد الصقوب

الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ احمد بن محمد الصقوب حفظه الله يقدم شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولو العباد لا اله الا هو العزيز بسم الله الرحمن الرحيم. يقول المؤلف غفر الله تداولته لشيخنا وللسامعين. الحمد لله - [00:00:04](#)

صلى الله على محمد وعلى اله وصحبه وسلم وفضل الله تعالى نعم المؤلف رحمه الله تعالى ذكر هذا الكتاب او هذا الباب ومناسبة ذكره وبدايته في كتاب التوحيد قال باب قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ليقرب ما هو التوحيد الذي سيبنى عليه في - [00:00:47](#)

ما هو التوحيد الذي لاجله خلق الله الخلق ما هو التوحيد الذي لاجله ارسل الله الرسل؟ اهو توحيد الربوبية اهو الاقرار بان الله الخالق الرازق المحيي المميت؟ لا لان هذا لم ينكره احد حتى كفار قريش يقول الله جل وعلا ولئن سألتهم من خلق السماوات والارض ليقولن الله - [00:01:23](#)

انما التوحيد الذي لاجله ارسل الله الرسل وانزل الكتب واقيمت سوق الجنة والنار هو ان يعبد الله وحده دون من سواه. وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ليعبدون الا ليعبدون. فذكر خمس آيات - [00:01:51](#)

واثرا وحديثا الاول وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون. فبين الحكمة من خلق البشر وهو ان يعبدوه. ومعنى ذلك ان يأمرهم وينهاهم وان يستجيبوا لامره وان يجتنبوا نهيه. وان تكون عبادتهم له وحده دون من سواه - [00:02:13](#)

وان يبتعدوا عن الشرك لاجل ذلك خلق الله الخلق وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي الا ليوحدون. والعبادة اسم جامع لكل ما يحب الله ويرضاه. نعم نعم في هذه الآية بين ان الله جل وعلا ارسل في كل امة رسولا فلم تخلو - [00:02:37](#)

امة الا وبعث الله اليها نبيا. يقيم عليهم الحجة ويبلغهم ما يحبه الله ويكرهه وبين ان اساس دعوة الرسل واحد ولقد بعثنا في كل امة رسولا يبين لهم ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت. فكان يأمرهم بعبادة الله - [00:03:15](#)

والعبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه. فبين لهم النبي ما الذي يحبه الله ويرضاه؟ فيمتكل هذه العبادة وان يجتنبوا الطاغوت. اذا هذا الامر الذي كان الرسل يرسلون به الى قوم ثلاث اشياء - [00:03:39](#)

واحد يجمعها ثلاثة اشياء الا ليعبدون يجمعها ثلاثة اشياء اولها ان يشتغلوا بعبادة الله فينظر ما الذي يأمر الله به فيعمله؟ صلاة صيام ذكر قرآن حج جهاد وغيرها ثانيا ان تكون العبادة لله لا لغيره - [00:03:57](#)

لا يعبد غيره. ثالثا ان يجتنبوا الطاغوت فاذا اتوا بهذه الاشياء فقد اتوا بما لاجله خلقوا. نعم وقوله نعم وهذه الآية قرر فيها ان الله جل وعلا قد قضى اي امر واوجب - [00:04:20](#)

والزم الا تعبدوا الا اياه وهذا حصر اي لا تعبدوا احدا سواه فاي عبادة امر الله بها حث عليها. مدح اهلها فصرفها لله توحيد وصرفها لغير الله شرك وتدنيد سجود - [00:04:54](#)

دعاء استغاثة ركوع ذبح طواف ونحوها. الا تعبدوا الا اياه. قال وبوالوالدين احسان اي وقضى والزم ان تحسنوا الى الوالدين ببرهما وطاعتهما. نعم وقوله واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا. نعم قال ايضا الآية - [00:05:20](#)

الاخرى قل واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا. امر الله عز وجل بعبادته والبعد عن الشرك به. ولا تشركوا به شيئا لا صغيرا ولا كبيرا. لا قولا ولا فعل لا تشركوا معه احدا لا شجرا - [00:05:59](#)

ولا حجر ولا ملكا ولا نبيا. لا يشرك معه في عبادته احد قل تعالوا اتلوا ما حرم ربكم عليكم. اقرأ كلام ابن مسعود قال ابن مسعود رضي

الله عنه من اراد ان ينظر الى وصية محمد صلى الله عليه وسلم. التي عليها خاتمه - [00:06:18](#)

قوله تعالى قل تعالوا اتوا ما حرم ربكم عليكم الى قوله نعم. هذا الاثر عن ابن مسعود رواه الامام الترمذي وحسنه. وحسنه طوائف من اهل العلم قال فيه ابن مسعود رضي الله عنه من اراد ان ينظر الى وصية محمد التي عليها خاتمه هذا قاله للتشويق - [00:06:40](#)

اي كأن عليها ختم محمد صلى الله عليه وسلم لانها لانه مات ولم تغير ولم تبدل ولم تنسخ فهذه الوصايا باقية محكمة. فليقرأ هذه الايات الثلاث من اخر سورة الانعام. وقد تضمنت عشر وصايا. عشر - [00:07:23](#)

وصايا عظيمة جليلة اولها واعظمها واجلها الوصية بالتوحيد والتحذير من الشرك. قل تعالوا اكلوا ما حرم ربكم عليكم الا لا تشركوا به شيئا. فهو اكبر الكبائر. فبدأ بالتوحيد. ثم ذكر عددا من الوصايا. ومراد المؤلف ومقصده - [00:07:43](#)

من ايراده ما فيه من تقرير التوحيد. نعم معاذ ابن جبل رضي الله عنه قال كنت رئيس النبي صلى الله عليه وسلم على حمار فقال فقال لي يا معاذ اتدري ما حق الله على العباد؟ وما حق العباد على الله؟ قلت الله ورسوله اعلم. قال - [00:08:06](#)

على العبادة ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا. وحق العباد على الله الا يعذب من لا يشرك قلت يا رسول الله افلا ابشر الناس؟ قال لا تبشر لا تبشر اخرجه في الصحيحين حديث معاذ اتفق البخاري ومسلم على اخراجه وفيه فوائد عديدة - [00:08:32](#)

لكن ما يناسب الباب ما فيه من قوله عليه الصلاة والسلام لمعاذ يا معاذ اتدري ما حق الله على العباد؟ يعني ما الحق الذي اوجبه الله على العباد وامرهم به - [00:09:00](#)

وارسل الرسل لتقريره فقلت الله ورسوله اعلم وجاء في رواية اخرى قال يا معاذ قال لبيك يا رسول الله وسعدي قال يا معاذ بن جبل قال لبيك يا رسول الله وسعديك كررها ثلاثا. كل ذلك للتنبيه لان هذا سؤال عليه معقد نجاة الانسان اذا - [00:09:17](#)

او خسارته اذا اهمله. اتدري ما حق الله على العباد؟ اتدرون ما حق الله عليكم قلت الله ورسوله اعلم. قال ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا فمن عبد الله ولم يشرك به شيئا ادى الحق الذي عليه - [00:09:37](#)

واستحق الثواب الذي وعد اياه اذا هذا الامر الجليل العظيم. ولذلك المؤلف الحظ انه لم يبوب للكتاب بشيء الباب وانما بوب له بالاية. لان هذا المقصد لماذا؟ وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون - [00:09:58](#)

حق الله على العباد ان يعبدوه. كيف نعبد نريد ان نعبد نتبع الرسل ما في الكتاب والسنة. ما نعبد به هوائنا. اقوام عبدوه باهوائهم فعبدوا البشر. عبدوه باهوائهم اشركوا بالله عبدوه باهواء وقعوا في البدع. اذا العبادة لا بد ان تكون بالاتباع - [00:10:18](#)

لابد ان تكون على وفق ما جاء في الكتاب والسنة. من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد. اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين. نتبع في العقائد. ونتبع في العبادات ونتبع في - [00:10:43](#)

وننتبع في سائر العقود ونتبع في الاداب. نتبع في تعاملنا وعباداتنا مع كل احد ان يعبدوه. ثانيا ما يكفي لابد هذا الامر ان يصحبه شيء اخر فقد يعبد الانسان ربه - [00:11:03](#)

لكن يعبد غير الله اذا لابد من من هذين الركنين الاول ان تعبد الله. ثانيا الا تشرك به شيئا فلو ان انسانا ما اشرك لكنه ما عبد الله هذا لم يأتي بالامر الذي لاجله خلق الله الخلق. فقد يكون انسان - [00:11:23](#)

ما يعبد الله ولا يعبد احدا غيرة انسان لا ديني وقد يكون الانسان يعبد الله ويشرك معه غيره. كل هؤلاء لم يأتوا بحق الله عليهم ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا - [00:11:46](#)

قلت قال اتدري ما حق العباد على الله؟ اذا فعلوا ذلك قلت الله ورسوله اعلم. يعني من عبد الله ولم يشرك به شيئا؟ ما حقه على الله؟ وهذا الحق للعباد على الله عز وجل - [00:12:04](#)

استحقاق انعام وتفضل من الله عز وجل ليس استحقاق مقابلة. كما يستحقه المخلوق على المخلوق كما يستحقه الاجير على من استأجر له. فالله عز وجل انما وعد به عباده ولا يخلف الميعاد. اتدري ما حق الله - [00:12:25](#)

على العباد اذا فعلوا ذلك قلت الله ورسوله اعلم. وعد ما يخلف قال الا يعذبهم من عبد الله ولم يشرك به لم يعذبه الله طيب قد يقول قائل والنصوص الاخرى - [00:12:45](#)

قد يعبد الانسان ربه ولا يشرك به لكن يرتكب محرمات نقول هذا من الاحاديث التي تعتبر من احاديث الوعد التي يخشى على بعض الناس ان يفهموها على غير وجهها ولذا لما قال معناها حق. لكن تضم الى الاحاديث الاخرى. ولذا لما فرح بها معاذ قال يا رسول الله ابشر بها الناس - [00:13:01](#)

قال لا تبشرهم فيتكأ. قد يأتي الى اناس فيتكلون عليها ويفرطون في اشياء وفي هذا ملحظ ان بعض الاحاديث وبعض النصوص النبوية وبعض العلم وان كان حقا ينبغي ان يطرح على اناس لا يفهمون مقصده. كما جاء في البخاري ان علي ابن ابي طالب رضي الله عنه قال حدثوا - [00:13:30](#)

الناس بما يعقلون او بما يعلمون اتحبون ان يكذب الله ورسوله كما روى مسلم عن ابن مسعود انه قال انك لست محدثا قوما حديثا لا تبلغه عقولهم الا كان لبعضهم فتنة. قال لا تحدثهم فيتكلموا - [00:13:58](#)

والاحاديث في هذا كثيرة التي تبين ان من العلم علم يحسن ان لا يثبت عند بعض الناس. لا يكتنم عن كل الامة. لو كتم عن كل الامة ما بلغنا اصلا - [00:14:15](#)

لكن اذا خفت ان فلانا يفهمه على غير وجهه فلا تطرحه. قد يكون انسان قريب من البدعة عنده ارجاء او عنده غلو هذا تنتظر ما الذي تخاف عليه. فاذا خفت ان يطلع على احاديث قد يستدل بها على مذهب الارجاء. لقرب هذه - [00:14:29](#)

الفتنة منه فلا يحدث بهذه الاحاديث وانما يحدث باحاديث تنظبط الميزان عنده. قد يقول قائل من الذي يعرف هذا؟ قال العالم العالم مثل الطبيب يعطي بقدر ما يناسب. ولذا لما جعل العلم في بطون الكتب دخله من هو اهله ومن ليس اهلا له - [00:14:50](#)

فاخذه اقوام ولم يعرفوا ولم يعرفوا طريقة التعامل معها زلوا ولذا كان يعني كما جاء في الصحيحين عن جرير انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا ابق العبد لم تقبل له صلاة - [00:15:14](#)

قال منصور قد والله رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم ولكني اكره ان يروى عني ها هنا بالبصرة. لان البصرة في ذلك الوقت كانت موطن موطن الخوارج وهذا الحديث يستدلون به - [00:15:34](#)

يحسبونه لهم وهو عليهم. وهكذا اذا كان الانسان عنده غلو فلا تذكر له الاحاديث التي يخشى ان يستدل بها على باطله. لا انها حجة على باطل لكن هو يفهمها على غير وجهها. هذا اذا كان في احاديث الرسول - [00:15:49](#)

فما بالك باقاويل العلماء؟ ومن هنا نعرف الخلل الذي وقع فيه البعض حينما اطلعوا على بعض الرسائل لبعض الائمة ففهموها على غير اذا كان كلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم قد يفهم الانسان منه غير المراد كما قال عليه الصلاة والسلام يقرأون القرآن - [00:16:07](#)

لهم وهو عليهم. فكيف بكلام البشر الذي ليس هو في الميزان والدقة والجودة بمثل هذا الامر ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تحدثهم فيتكلموا. والحاصل ان هذا الباب بتقرير هذا الامر العظيم الذي سببني عليه هذا الكتاب. فذكر في خمسة احاديث. خمس ايات - [00:16:27](#)

واثرا وحديثا خلاصتها ان التوحيد الذي بعث لاجله الرسل وانزلت له الكتب وجردت السيوف للجهاد واقيمت سوق والنار وانقسم الناس لاجله الى اهل جنة واهل نار هو ان يعبد الله وحده - [00:16:53](#)

ويكفر بما سواه. ولا يشرك به شيئا. هذا خلاصة ما ذكره المؤلف رحمه الله تعالى. المسائل التي ذكرها المؤلف كثيرة سنقرأها لكني لن اعلق الا على شيء يسير منها لان المسائل يطول الان لنا نصف ساعة - [00:17:13](#)

عندنا سبع ابواب في كل اه في كل يوم تقرأ تقرأ لكن آآ اقفز الباب الذي بعدها. نعم - [00:17:39](#)